مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015

المجلد 13 / العـــدد: 02 (2023)، ص 502 - 518

كفاءة التمثيل المعرفي وتعليم اللّغة العربيّة
(الأهمية وسبل الاستفادة)

The cognitive representation efficiency and the didactics of Arabic language.

د. لطيفة هباشي*
جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)
habbachilat@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/03/05 تاريخ القبول: 2023/05/01

ملخص:

سعى هذا المقال إلى تبيين أهمية التمثلات وكفاءة التمثيل المعرفي في بناء المعارف والرفع من جودة التعليم، وذلك في ظل وجود عدد من المشكلات والعوائق التي يعاني منها تعليم اللغة العربية ومتعلّمها؛ فمسايرة مستجدات البحث النفسي العرفاني ومتطلبات العصر تفرض علينا بناء مناهجنا التعليمية وفق أسس يتم فيها تركيز الاهتمام على تنمية الكفاءات الذهنية وعلى رأسها كفاءة التمثيل المعرفي، التي حاول هذا العمل تقديم مبرّرات تنميتها لدى المتعلّم، ثم تقديم سبل الاستفادة منها وتوظيفها لخدمة تعليم اللغة العربية.

الكلمات المفاتيح: التمثل–كفاءة التمثيل المعرفي.

Abstract:

Our paper aims to appear the importance of the cognitive representation efficiency in building and raising the education quality, in the presence of some problems and obstacles facing the learners of arabic language and its didactic field.

The construction of the educational approaches imposes keeping pace with the outputs of the cognitive psychological research by focusing on the development of mental competencies, beginning with the cognitive representation efficiency, which our work tried to provide justifications for its development and suggestions of benefiting ways, and employing it to serve the didactic of Arabic language.

Keywords: Representation - Cognitive representation efficiency

* د. لطيفة هباشي.

1.مقدمة:

تواجه المدرسة اليوم تحديات جديدة فرضتها التطورات والتغيرات المتسارعة التي طالت كل مجالات الحياة وميادينها فكان للإنتاج العلمي والتكنولوجي الأثر البالغ في إفراز كم كبير من المعارف والمفاهيم والمصطلحات التي أصبح الفرد مطالبا بمسايرتها وتوظيفها في نشاطاته الحياتية.

وأمام هذا التطور كان لزاما على المدرسة أن تغير من نمط مناهجها وطرائقها بتكوين فرد يحسن عمليتي الانتقاء والتوظيف؛ أي انتقاء ما يحتاجه من ذلك الزخم المعرفي وتوظيفه في سياقاته السليمة والمناسبة لحل مشكلاته وتذليل صعوباته.

فلم يعد لمنهج تلقين المعلومات الجاهزة والكثيرة فائدة، بل ينبغي البحث عن السبل الكفيلة بتنمية المهارات وإكساب المتعلّم الآليات والإستراتيجيات القادرة على مساعدته على التعلّم الذاتي، وحل مشاكله في الحياة المدرسية واليومية.

وعلى اعتبار أن المتعلّم هو الهدف من كل عمليه تعليمية فإنه –حسب الدراسات النفسية المعرفية– ينبغي الانطلاق من فهم العمليات المعرفية التي تقف وراء حدوث التعلم والتي تتدخل في توجيه تعلّماته وذلك لما لهذه العملية من أهمية في بناء معارفه وتحصيل مهاراته، فمن المعلوم أن المتعلّم لا يلتحق بالمدرسة بذهن فارغ، بل يحمل معه عددا من المفاهيم والتصورات والمفردات والمعارف التي حصّلها من محيطه الأسري والمجتمعي، والتي نظمها وفق مخطّط ذهني خاص به يسمح له باسترجاعها واستخدامها في تعلّمات جديدة. يطلق العلماء على تلك المفاهيم والتصوّرات مصطلح التمثّلات (Representations)، وتسمى الطريقة أو الشبكة التي تنتظم بها تلك التمثّلات تمثيلا معرفيا.

إن التمثيل المعرفي يعدّ شبكة من العلاقات التي تربط بين المفاهيم والمفردات والمعلومات في ذهن الفرد، الذي يقوم بتشكيل ارتباطات بين المعلومات والمفاهيم التي يستقبلها والتمثّلات المخزّنة في ذاكرته، وهي العملية التي يختلف فيها الأفراد من حيث كفايتهم في استيعاب المعلومات الجديدة وحسن توظيفها بإنشاء المخطّطات والخرائط الذهنية المناسبة لها، والتي تساعدهم على إنجاز المهام المختلفة، فيتمكّنون من بناء تمثيلات ذهنية داخلية صحيحة إذا كانت كفايتهم التمثيلية جيدة، ويفشلون في ذلك إذا كانت كفايتهم ضعيفة.

وبذلك يرى ميدن وروس (Medin and Ross) أن مستوى تمثيل الفرد للمشكلة معرفيا له تأثير كبير في تيسير حلها، وذلك أنه يتعيّن عليه أن يقوم بإنشاء ارتباطات وعلاقات في ذاكرته لما يستلزمه حل تلك المشكلة، وهو ما يسمى بالتمثيل الداخلي، ثم بناء تمثيلات خارجية عن طريق عمل رسوم وأشكال هندسية وخرائط ومخططات تماثل التمثيل الداخلي [1].

ونظرا لأهمية التمثيل الداخلي والخارجي للمعلومات في حل المشكلات وفي اكتساب تعلّمات جديدة، وفي تكوين فرد قادر على التكيّف مع تطورات العصر وجب التساؤل عن حضوره في مناهجنا التعليمية، وتحديد أهميته في تحسين مخرجات التعليم، وعليه يحاول هذا المقال الإجابة عن إشكاليتين:

ما أهمية كفاية التمثيل المعرفي، وما هي سبل تنميتها والاستفادة منها في التعليم عامة وتعليم العربية خاصة؟

وسعيا لطرح هاتين الإشكاليتين والإجابة عنهما سيتطرق المقال إلى العناصر الآتية:

- التمثل تعريفه وأهميته.
- تعريف كفاية التمثيل المعرفي.
- أهمية كفاية التمثيل.
- كفاية التمثيل وتعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية.
- اقتراحات لتوظيف أمثل لكفاية التمثيل في التعليم.

2. التمثّل (تعريفه وأهميته):

1.2. مفهومه (Représentations):

تطور هذا المفهوم بين منتقدي المدرسة السلوكية، التي تفسّر التعلّم على أنه عملية استجابة لمثيرات محدّدة، لتلغي بذلك عددا من العمليات الذهنية والمعارف المتدخّلة في إنتاج استجابات بعينها؛ فقد دافع أصحاب التيار المعرفي عن فكرة وجود وسيط بين المثير والاستجابة يتحكّم في نوعية الاستجابات وكفاءتها، ويوجّهها، سمي هذا الوسيط بالتمثّل. ولكن لم يحظ هذا المفهوم بالاهتمام المناسب وبالصورة الموجود اليوم لدى علماء النفس وعلى رأسهم بياجي(Piajet)، الذي يعتبر من الأوائل الذين تحدّثوا عنه، فلم« يُوظّف هذا المفهوم إلا في حدود حديثه عن العلاقات التي تجمع بين الاستيعاب والتلاؤم داخل المخطط الإجمالي للنشاط الحسي الحركي عند الطفل، وبالتالي هو لم يفلح في رسم المراحل التكوينية المحتملة لهذا المفهوم داخل التطور النمائي لمفهوم المحاكاة إلا بعد الأوان.»[2]

كما أن نشأة هذا المصطلح لم تكن حكرا على علم النفس فقط بل استخدمه العديد من الباحثين في أعمالهم، من أمثال دوركايم (Durkheim) وموسكوفيشي(Moscovici). وأما اليوم فقد تطوّر هذا المفهوم وانتقل بين الحقول المعرفية المهتمة بشكل أو بآخر بالعمليات الذهنية والعقل، ولكن هذا الانتقال أكسبه تنوّعا معرفيا جعله يأخذ أبعادا متقاربة ومختلفة في الآن نفسه؛ فنجده ارتبط في علم النفس بفكرة المثير والاستجابة، وفي علم الأعصاب بوظيفة الشبكات العصبية، وفي اللسانيات العرفنية بآليات اشتغال اللغة، وفي الذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية بتمثيل المعارف ونمذجتها.

يعرّف التمثّل بأنه: بناء ذهني لحظي، يسمح بإعطاء معنى للوضعية، باستعمال المعارف المخزنة داخل لذاكرة، بحيث أن المعطيات الواردة من المحيط تسعى إلى المساهمة في إسداء دلالة عامة بخصوص العناصر الناتجة عن التحليل الإدراكي [3].

ومن وجهة نظر علم النفس المعرفي، نعثر على صياغات مختلفة لهذا المفهوم، أهمها أنه [4]:

-ترسيمة معرفاتية تنمّي وتبني المعلومات وتوجّه السلوك.

-وحدة معرفاتية دائمة في بعض الحالات، وقادرة على معرفة محاينات عابرة وتعديلات دائمة نسبيا، وتتمثل خاصيتها العامة في تشكيل الأساس الوظيفي للتصرفات.

وعلى أساس ذلك فهو عبارة عن بنيات معرفية ثابتة ودائمة، يكوّنها الفرد حول المعارف والوضعيات التي تصادفه، والتي من شأنها المساعدة على تحصيل عناصر معرفية جديدة، كما يشير التعريف السابق أيضا إلى أن التمثّل متعلق بتنظيم المعارف وفق ترسيمة معينة، فهو أنموذج يفسّر الكيفية التي ينظم بها الفرد المعطيات ويفهم بها المعلومات ويوجه بها فعله، وتختلف هذه التمثّلات التي يشكلها الأفراد للوضعية الواحدة أو المفهوم الواحد تبعا لمتغيرات كثيرة، وهذا ما يجعل التمثلات صورا قد لا تطابق الواقع ؛ إذ يكوّن تفاصيلها الفرد حسب تأويلاته ودرجة فهمه وخبراته...، ومن الدلائل المهمة على وجود التمثلات، قدرة الفرد على التنبؤ بما سيحدث أو سيُقال؛ وذلك أنّنا نبني خطاطات تتضمن خطوات وإجراءات تمكّننا من إسقاط المعلومات على السياقات المناسبة لها، مما يجعلنا ضمنيا نعرف الإجراءات الموالية قبل حدوثها.

ومن الناحية التربوية يحيل مفهوم التمثّل «على تصورات المتعلمين والنماذج الضمنية أو الظاهرة التي يعتمدونها كمرجعية لوصف أو شرح أو فهم حدث أو وضعية ما؛ كما يحيل على المفاهيم أو المفاهيم الفرعية المستعملة داخل تجنيد معرفاتي لاستيعاب معارف جديدة وبناء دراية ما» (5)

يوضّح هذا التعريف طبيعة التمثلات؛ فيحدّدها لا على أنها مجرد معارف مستقلة تخزن في الذهن، بل تتجاوز ذلك إلى أنها تصورات ونماذج تنتظم بها تلك المفاهيم والمعارف التي تسخّر لفهم وتحصيل معرفة جديدة، إن التمثّلات بهذا المفهوم يمكن عدّها وسيلة أو نقطة انطلاق لبناء التعلّمات الجديدة، وتأكيدا لذلك فإننا إذا تتبعنا موقع التمثّلات من سلسلة العمليات الذهنية المستخدمة عند التعلم نجدها تتم وفق المراحل الآتية:

-إدراك المدخلات التي تعرّض إليها الفرد في تجربة أو موقف ما عن طريق تحليلها إلى عناصرها المكوّنة، ثم استنباط العلاقات الرابطة بينها، والكشف عن نقاط التشابه والاختلافات.

-تمثّل المدخلات: ويكون ببناء شبكة علاقات وتصنيف وتنظيم لجميع العناصر المعرفية والمفاهيمية التي تم ادراكها في المرحلة السابقة؛ بحيث تتآلف تلك التمثلات من أجل تكوين تمثيل أنموذجي، يربط بين المفاهيم والمعلومات القارة والمشتركة بين جميع التجارب والمواقف التي تعرض لها الفرد سابقا، يسمى هذا التصوّر النموذجي الهيكل أو الخطاطة أو الترسيمة أو التمثيل.

-توظيف وإسقاط التمثيل أو الخطاطة التي تم بناؤها في الذهن على مواقف مشابهة تعرض لها الفرد، وفي هذه المرحلة تصبح التمثلات الجديدة منطلقا لتعلّمات أخرى أو حلولا لمشكلات من صنف تلك التمثلات.

نلاحظ من هذه الخطوات الافتراضية أن التمثّل يشكّل حلقة وصل بين إدراك المدخلات وتوظيفها في نشاطات ومواقف حياتية يصادفها الفرد، وهذا يجعله عنصرا فاعلا ومؤثّرا على صحة وسلامة سلوكات الأفراد وتعلّماتهم؛ فمتى كانت تمثلاتهم صحيحة كانت إسقاطاتهم لها على المواقف الحياتية مناسبة، وبالتالي تكون سلوكاتهم القولية والفعلية سليمة.

2.2. التمثّل واللغة:

للتمثّل علاقة وطيدة باللغة أساسها الترابط الموجود بين اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية، والذهن باعتباره نشاطا بشريا، فمن المعلوم أن العمليات العقلية التي تمثّل قدرة الفرد على التفكير كامنة في ذهنه لا يمكن الكشف عنها بالشّكل اللازم وإلا بواسطة السلوكات القولية (اللغوية) والفعلية، كما أنه لا يمكن نفي العلاقة التبادلية الموجودة بين اللغة والفكر. وتحديدا بين التمثلات والمفردات التي تعبر عنها، وطريقة التعبير اللغوية التي تجسّد مختلف المخططات الذهنية المنظمة للتمثلات، فالأفراد «لا يستعملون الكلمات بناء على معناها اللساني المحض، كما هو متعارف عليه في القواميس بل يمعجمون اللغة ويشحنون الكلمات بحمولات دلالية خاصة حسب متطلبات التواصل من جهة، وحسب الخصوصيات الثقافية ومستوى تعليم الفرد وخبرته في ميدان معين من جهة أخرى»[6].

فالتمثّلات تنشأ من نشاط ذهني يمر عبر اللغة ويتأسس عليها انطلاقا مما يخزنه الفرد من تجارب ومعلومات ومفاهيم تم التعبير عنها وعن مختلف العلاقات التي تربطها باللغة، والدليل على متانة هذه العلاقة يكمن في معاينة الإنتاجات اللغوية وأخطائها وصور أدائها، من أجل تفسير آليات اشتغال التمثلات في الذهن.

3.2. أهمية التمثلات وتوظيفها:

تعد التمثلات من المفاهيم المتشعّبة والمتعدّدة الانتماءات؛ فقد ارتبط بعدد من العلوم أبرزها العلوم العرفنية والذكاء الاصطناعي والتعليميات، أما العلوم العرفنية بمختلف امتداداتها النفسية والعصبية فقد اهتمت بالتمثلات من حيث هي دليل على وجود نشاط ذهني ولغوي، ووسيلة لفهم آليات الاشتغال الذهني.

وأما الذكاء الاصطناعي بمختلف تطبيقاته في مجال اللسانيات الحاسوبية خاصة؛ فقد كان أكثر المجالات توظيفا ورعاية لمفهوم التمثلات في وقتنا الحالي، فالذكاء الاصطناعي مكّن الآلة من تأدية ما يؤديه البشر من الأعمال والأنشطة عن طريق تزويدها بأدوات إدراكية وأدوات معالجة ذهنية تحلل بها المعلومات، وأدوات تفاعلية لتحقيق الترابطات والتأثرات مع المحيط، وذلك محاكاة للذكاء الطبيعي.

وبالنظر إلى جميع تلك الأدوات والعمليات «يظل التمثل المفهوم الرئيس في الذكاء الاصطناعي، وهو يتلخص في الكيفية التي تجعل الأنظمة الاصطناعية الذكية تقيم تمثيلات ذهنية عن العالم المحيط بها تطوّعها في ضوء المتغيرات فيه، وتستعملها في تحليل الواقع وفي تغييره»(7).

وربما تعد الأنظمة الخبيرة وبرامج الترجمة الآلية من أبرز مجالات توظيف التمثلات، وذلك لأنها تسعى دائما إلى التزود بأدوات هندسية وتقنيات لسانية وتأويلية دقيقة، تسمح بتمثيل معرفي للمعلومات. وإضافة إلى ذلك ينبغي التأكيد على الدور الكبير الذي يلعبه تمثيل المعرفة اللغوية في بناء الشبكات الدلالية التي صارت اليوم وسيلة مهمة في بناء مختلف البرامج والتطبيقات اللسانية الحاسوبية.

كما أن دور التمثل في الذكاء الاصطناعي واللسانيات الحاسوبية لا يتوقف فقط عند مجرّد تصميم برامج وتطبيقات وتحسين جودتها، بل يتعدى ذلك إلى محاولة فهم أحسن لكيفية تفكير الإنسان، وبالتالي فهم الكيفية التي تشتغل بها اللغة في ذهنه، وهو الأمر الذي قد يفتح آفاقا جديدة لتطبيقات التمثلات في مجالات طبية وعلاجية، كمعالجة الاضطرابات النفسية واللغوية.

ومن التخصصات المعرفية أيضا التي ارتبط بها مفهوم التمثّل التعليميات(Didactique)، ذلك العلم الذي نشأ وحقّق استقراره الإبستيمولوجي بتبنّيه لفكرة المثلث التعليمي. يتكوّن هذا المثلث من ثلاثة أقطاب (المعلم والمتعلم والمعرفة)، تربطها علاقة تفاعلية؛ إذ يعدّ التمثل أحد أهم تلك العلاقات الموجودة بين المتعلم والمعرفة والتي كثيرا ما اعتنت بها التعليميات فحاولت البحث عن المقاربات والطرائق المناسبة لمراعاة تمثلات المتعلمين، واستثمارها في بناء تعلمات جديدة، وذلك لما لها من أهمية في تشكيل البنية المعرفية للمتعلم، وذلك باعتبارها:

- عمليات لبناء المعارف وتنمية المهارات.
- سيرورات تعمل على دمج التمثلات مع المعارف الجديدة في شكل تمثيلات وشبكات دلالية.
- نماذج ذهنية يوظفها المتعلم لحل مشكلاته واتخاذ قراراته.
- عائقا معرفيا، عندما تكون تلك التمثلات خاطئة، مما يجعلها عاملا مثبطا لبناء تعلمات صحيحة، وهو ما يستدعي كشفها وتصحيحها.

إن المتعلم يعتمد في تعلمه على التمثلات التي تمثل خبراته السابقة ليقوم ببناء شبكة من العمليات المعرفية التي تمكنه من استيعاب المفاهيم والمعلومات ثم إدراك علاقاتها، فمن أسباب عدم حدوث التعلم بالشكل المطلوب هو ضعف مستويات التمثلات، وضعف قدرة المتعلم على تجهيز المعلومات ومعالجتها، مما يؤدي إلى سطحية التمثيل

المعرفي لها، ومن ثم صعوبة استيعابها، وتخزينها واسترجاعها وتوظيفها على نحو فعّال، وكذلك صعوبة استخلاص العلاقات بين المعلومات الجديدة والسابقة[8].

وعلى أساس ذلك فللتّمثلات أدوار عديدة في العملية التعليمية، إذ يمكن توظيفها في بناء الدروس، وتصميم المناهج التعليمية على أساس أنها خبرات سابقة، كما يمكن الاستفادة منها في وضع الاستراتيجيات والتقنيات المناسبة لتنظيم المادة التعليمية وتدريسها، وبناء التمارين والتطبيقات باعتبارها ليست مجرد معلومات بل أيضا مخططات ذهنية ينبغي أن يمتلك المتعلم كفاءة إنجازها؛ إذ تعد «وسيلة فعالة تؤثر في عملية التعلم والبناء المعرفي لدى الفرد، حيث تصبح لديه قدرات عالية في بناء واشتقاق المعلومات، وإنشاء العلاقات بينها، وبذلك تتكون لديه قاعدة معلوماتية يستطيع من خلالها إنشاء مخططات وخرائط تساعده على التعامل مع مشكلاته ومواقفه بطريقة حكيمة، وإنجاز مهامه بسرعة ودقة متناهية، وكل ذلك يساهم في تطوير العمليات العقلية لديه من إدراك وفهم وترميز وتفكر وحل مشكلات»[9]، وهذا ما يؤكد أن الأفراد لا يختلفون في كم ونوعية المعلومات المخزّنة بقدر ما يتفاوتون في القدرة على تنظيمها واستدعاء المناسب منها وقت الحاجة، تسمى هذه القدرة بكفاية التمثيل المعرفي.

3. تعريف كفاية التمثيل المعرفي:

إذا كان التمثّل –كما رأينا سابقا– عبارة عن عملية ذهنية تتضمّن تنظيم المعارف وتجهيزها للتخزين وللتوظيف في سياقات ومواقف جديدة، فإن التمثيل هو الوعي بذلك التنظيم للمعارف، وفي هذا السياق تنبغي الإشارة إلى إشكالية مصطلحي التمثل والتمثيل، فمن المعلوم أن المصطلح الأول هو ترجمة للمصطلح الأجنبي (Représentation)، وقد تمّ تعريفه من وجهات نظر مختلفة (نفسية، فلسفية، معرفية، اجتماعية، تعليمية وحاسوبية)، ولكن الملاحظ أن هذا المصطلح قد تطور مع الذكاء الاصطناعي فامتد مفهومه إلى التعبير عن الكيفية التي تنتظم بها المعارف وتبنى بها المخططات، متجاوزا كونه عملية تنظيم للمعارف، وكأن الفرق بينهما هو الفرق بين العملية والوعي بالعملية. ولذلك شاع الآن مصطلح (تمثيل) أكثر من (تمثّل) واختلف استخدامهما في مختلف البحوث والكتابات العربية.

فقد ورد في المعجم الفلسفي لجميل صليبا عن الفرق بين التمثل والتمثيل أن التمثل هو التصوّر على حين أن التمثيل هو التصوير والتشبيه، والفرق بينه وبين التشبيه أن كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثلا، فالتمثيل والتمثل متقاربان ولكن الأول هو قيام الشيء مقام الشيء، والثاني هو حضور صورة الشيء في الذهن[10]، وحتى من وجهة نظر لغوية فالتمثل من فعل (تمثّل) وعلى صيغة (تفعّل)، وهي صيغة تحمل معنى التكلّف والقصدية، من قبيل (تجشّم،

تشجّع، تحمّل)؛ فكلّها توحي بتحميل النفس قوة داخلية إضافية للقيام بالفعل، وهو المعنى القريب والمناسب لمفهوم التمثّل من حيث هو عملية استدخال للمعلومات، وتنظيمها وتشكيل ارتباطات بينها.

وأما التمثيل فمن فعل (مثّل) وعلى صيغة (تفعيل)، فيحمل معنى وضع تشبيه أو بديل لشيء أو عملية ما، وهو بهذا المعنى يعبّر عن معنى التجسيد والترميز والتخطيط.

وبناء على ذلك فإن التمثلات هي مجموع التصوّرات المخزّنة في ذهن الفرد وفق مخططات ذهنية خاصة به، والتمثيلات هي النماذج الذهنية التي يمتلكها الفرد بعد تكوينه للتمثّلات، ويستخدمها في مواقفه ومشكلاته الجديدة، وهي النماذج التي يسعى الذكاء الاصطناعي إلى استخلاصها من الخبرة البشرية حتى يقوم بتمثيلها وإيداعها في الآلات الذكية.

وبشكل عام فإنه يمكن القول إن القدرة على بناء النماذج الذهنية وتوظيفها هي ما يتفاوت فيه الأفراد، ويختلفون أيضا، ولذلك فالفرد الذي يحسن ممارسة التمثيل الذهني قادر على التعلم السريع والتطور الإيجابي، تسمى تلك القدرة كفاءة التمثيل المعرفي.

ويقصد بها «كفاءة الفرد في تجهيز المعلومات المدخلة (لغوية ورمزية، ومكانية) من صورتها الخام إلى العديد من المعاني والأفكار، والتصورات المشتقة أو المؤلفة التي يتم الاحتفاظ بها في الذاكرة واستيعابها، وإحداث ترابطات وتكاملات بينها وبين المعلومات السابقة في البناء المعرفي للطالب» (11).

إنها بهذا المفهوم تتعلّق بمدى قدرة الإنسان على معالجة المعلومات عن طريق استدعائها والربط بينها، وترميزها. فهي مؤهلات لتحويل دلالات ومعاني الصياغات الرمزية للمدخلات المعرفية (الكلمات، الرموز، المفاهيم) إلى تصورات ذهنية، ومخططات واستراتيجيات معرفية، يتم استيعابها وتخزينها، لتصبح جزءا من نسيج البناء المعرفي الدائم للفرد، وأدواته المعرفية في التفاعل مع المحيط وتوظيفها وقت الحاجة (12).

وعلى أساس ذلك تأتي أهمية كفاءة التمثيل المعرفي ودورها في سياق كل أنشطة التعلّم؛ إذ يعد نقصها من أسباب عدم حدوث التعلم بالجودة المطلوبة، ففاقدها يصعب عليه اكتشاف العلاقات بين المعلومات الجديدة والتمثلات الموجودة لديه سابقا، وبالتالي عدم فهمها بسرعة أو بالشكل المطلوب، ونماؤها لدى الفرد يسهم في تسليحه بآليات وأدوات، يستخدمها في اختيار المعلومات والاستراتيجيات المناسبة للتعامل مع المواقف والتجارب، وحل المشكلات وتحصيل معارف جديدة، هذا إضافة إلى فوائد أخرى نعرضها فيما يلي.

4. أهمية كفاءة التمثيل المعرفي:

تؤكد النظريات المعرفية الحديثة على أهمية العناصر الآتية المتدخّلة في كل تعلّم بشري:

-المعرفة والمدخلات المعرفية من حيث طبيعتها ومستواها.

-مستوى كفاءة عمليات تجهيز ومعالجة تلك المدخلات المعرفية وما تنضوي عليه من استرجاع واستيعاب وتمثل.

-التفاعل بين المدخلات ومستوى كفاءة تجهيز ومعالجة المعلومات، وتمثيلها معرفيا[13].

وبناء على ذلك فإن نجاح العملية التعليمية والتعلّم ككل متعلّق ليس فقط بالمحتويات المعرفية بل أيضا بالاستراتيجيات المناسبة لاختيار المحتويات التعليمية وتنظيمها وتدريسها، والعناية بتنمية كفاءة التمثيل المعرفي، وذلك تماشيا مع الخصائص النفسية والذهنية للمتعلم، ومراعاة لاحتياجاته؛ فمعرفة أسلوب المتعلم في تعلّمه من أجل التواصل والتعامل معه لا تقل أهمية عن معرفة مستواه العقلي واحتياجاته المعرفية، والأدلة على ذلك نجملها في النقاط الآتية التي تحدّد بشكل أدق أهمية كفاءة التمثيل بالنسبة للمتعلم والمعلم:

1.4. الاستجابة لمتطلبات العصر:

فلا يخفى على أحد ما نعيشه اليوم من تدفّق رهيب للمعارف والمعلومات والمفاهيم في جميع المجالات، زيادة على نشأة الكثير من التخصصات والعلوم، وهو الأمر الذي يضع المناهج التعليمية وجميع الفاعلين في المنظومة التربوية أمام تفكير عميق في نوعية المتعلم المطلوب اليوم لمواجهة هذه التغيّرات المعرفية، وتهيئته ليكون قادرا على التكيّف مع متطلبات العصر. ولذلك فإن المناهج مطالبة اليوم بتركيز اهتمامها على تزويد المتعلم ليس بالمعارف فقط؛ بل باستراتيجيات وآليات الانتقاء من ذلك الفيض من المعلومات من جهة، وكيفيات إقامة الترابطات والعلاقات بينها وتوظيفها في محيطه من الجهة الأخرى، «وهذا يعني أن منهج تلقين المعلومات الجاهزة السائد حاليا لن يفيد كثيرا في تطوير مهارات المتعلم، ما دام الفرد يسجل المعلومات في الذاكرة عبر تكييف الارتباطات بينها وتوزيعها، وبذلك فإن المعلومات التي سبق تسجيلها في الذاكرة والتي لا تستعمل كثيرا في إطار سياق ملائم تكيّف بشكل خاص، ويصبح النفاذ إليها صعبا، أو يستحيل تماما إذا ما خضعت لتداخلات مع معلومات أخرى، أو فقدت بعض خصائصها أو علاقاتها مع معلومات أخرى، وهو الأمر الذي يفسح المجال أمام نسيانها»[14].

معنى ذلك أن منهج تكثيف المعلومات وتنويعها لن يصبح مجديا في ظل تعدد مصادر الحصول عليها وسهولته، كما أن المعارف غير الوظيفية أو التي لا تحقّق تجانسا مع معارف الفرد سوف يسهل نسيانها، وعليه ينبغي أن تنتقل المدرسة من تكوين فرد مثقّف إلى فرد خبير.

2.4. تفعيل المعارف وتنمية أنماط التفكير واستراتيجياته:

سبقت الإشارة إلى أن تركيز الاهتمام على حشو ذاكرة المتعلم بالمعارف لن يكون له أي فائدة دون تفعيلها وجعلها وظيفية وذلك لا يتأتى إلا بتعليمه مجموعة من الأساليب والاستراتيجيات الذهنية، أو بتعبير أدق تنشيط

تلك العمليات والاستراتيجيات العقلية الموجودة أصلا لديه، وتعليمه كيف يربط بين معارفه وكيف ينظّمها، ثم كيف يوظفها في حل مشكلاته وتطوير تعلّماته، فقد أثبت العديد من الدراسات في هذا الشأن أن فشل المتعلم قد يتولّد نتيجة عجزه عن تشغيل الإجراءات والاستراتيجيات اللازمة لمواجهة وضعية ما، أو حل مشكلة معينة وليس نتيجة نقص معرفته وعدم فهمه فقط[15].

وانطلاقا من هذه الحاجة وجب العناية بالتمثلات وبكفاءة تمثيلها؛ لأنها تقدّم لنا تلك الاستراتيجيات والآليات التي نوجه عناية المتعلّم لتعلمها ثم استخدامها، وهذا ما يجعلها «وسيلة فعالة تؤثر في عملية التعلم والبناء المعرفي لدى الفرد، حيث تصبح لديه قدرات عالية في بناء واشتقاق المعلومات وإنشاء العلاقات بينها، وبذلك تتكون لديه قاعدة معلوماتية يستطيع من خلالها إنشاء مخططات وخرائط تساعده على التعامل مع مشكلاته ومواقفه بطريقة حكيمة، وإنجاز مهامه بسرعة ودقة متناهية، وكل ذلك يساهم في تطوير العمليات العقلية لديه من إدراك وفهم وترميز وتفكر وحل مشكلات»[16].

وإذا كانت تلك العمليات العقلية تتفاوت في درجة نشاطها من فرد إلى آخر، وعلى مستوى الفرد نفسه، فإنه ينبغي الانتباه إلى أن الكثير من المتعلمين تبقى بعض قدراتهم في حالة خمول أو في حالة ضعف، ولكن بمجرد تنشيطها وتوظيفها تزداد كفاءتها، وهذا أيضا من الأسباب والعوامل التي تستدعي الاهتمام بتنمية كفاءة التمثيل من باب أنها تعتبر وسيلة لتنشيط القدرات العقلية، وتفعيل المعارف المكتسبة من جهة، والإسهام في زيادة تحصيل المعارف الجديدة من الجهة الأخرى.

3.4. تحصيل المعارف وتعلّم اللغات:

تتعدى أهمية كفاءة التمثيل المعرفي دور استرجاع وتصحيح المعارف المكتسبة، وإنشاء علاقات بينها، وتنشيط العمليات العقلية إلى الإسهام في تيسير تحصيل المعارف وفهمها وتعلم اللغة، وذلك لأن التمثيل المعرفي يسهم في إحداث ترابطات جوهرية بين محتوى المتعلم المعرفي وقدرته على استخلاص علاقات بين المعلومات الجديدة والسابقة، فيساعده ذلك على بناء تمثلات جديدة وحل مشكلاته بشكل أسهل وأسرع، يقول مصطفى الزيات في هذا الصدد: «تعمل الأساليب المعرفية على اختصار الوقت المطلوب للتعليم، وتسهم في زيادة الأداء بتوضيح الاستراتيجيات التي يمكن أن يستخدمونها في تعليمهم اللاحق»[17]، وذلك لأن المتعلم الذي يمتلك كفاءة تمثيل جيدة سيكتسب خبرة وتجربة في تصنيف المعارف الجديدة وتحديد مختلف الترابطات التي تجمعها بالمعارف السابقة، هذا إضافة إلى أهمية

كفاءة التمثيل –حسب نوناي (Nunney)– في تقرير مدى نجاح الفرد في التفاعل داخل مجموعة كبيرة أو صغيرة عند تعليمه[18]؛ إذ تصبح هنا معيارا لتقييم تفاعل المتعلم مع محيطه.

وأما عن أهميتها في تعلم اللغات فنستدل عليها بحجتين: الأولى هي متانة العلاقة بين اللغة والتمثلات وقد أشرنا إلى ذلك سابقا، والثانية أن المتعلم لا يتمكن من الفهم والاستيعاب ما لم يكن متمكنا من لغة المعارف والمدخلات «فاللغة تمثل البنية النهائية للتفكير والعمليات العقلية، والتفكير يظهر بشكل لفظي بما يعبر عن مستوى تلك العمليات، وبما يتيح لصاحبه التفاعل بهذه اللغة بصورة لفظية وغير لفظية»[19].

ومن جانب آخر تنبغي الإشارة إلى أن مفردات اللغة تحصل في الذهن بشكل تراكمي، يستدعي استعمالها في سياقها السليم إقامة علاقات وترابطات دلالية ومنطقية، تنشأ تلك الترابطات بعد ممارسة الفرد لعدد من العمليات العقلية الاستدلالية والاستنتاجية المطبقة على المعارف اللغوية السابقة (المفردات والقواعد)، وعلى وضعيات التواصل التي يعيشها، إذ انه –حسب ما أثبتته الدراسات– أثناء تعلمه لمفردة جديدة يحتاج إلى تعلمها على أنها وحدة مستقلة؛ أي معرفة خام، وكذلك إلى تعلم سماتها الدلالية وخصائصها المميزة مقارنة بما يشبهها صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا من كلمات سابقة[20]، وعلى ضوء تلك الخصائص يستطيع الفرد أن ينجز تمثيلا صحيحا لها، وهو التمثيل الذي سيرفع من درجة استيعاب المفردات وتوظيفها وتخزينها، فقد أكد (طارق نور الدين وإيمان خلف) في دراستهما أن ضعف كفاءة التمثيل يؤدي إلى تدني مستوى فهم المعاني، وذلك ما يؤثر على مستوى تحصيل المعارف الأخرى[21].

وبناء على ذلك فإن الحرص على تنمية كفاءة التمثيل المعرفي لدى المتعلم هدف منشود ينبغي البحث عن السبل الكفيلة لتحقيقه، والاستفادة من هذه الكفاءة في تذليل بعض صعوبات التعلم ومشاكله، وتحسين جودته.

5. كفاءة التمثيل وتعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية:

إن الحديث عن تعليم اللغة العربية في الجزائر وفي جميع الأطوار يحتاج إلى تفكّر عميق في الواقع ورؤيا إستشرافية للمستقبل، وذلك لوجود عدد من المزالق والمشكلات التي نراها قادرة على التأثير على مستوى حضور اللغة العربية في الجزائر وممارستها وتعليمها على وجه الخصوص، فكثيرا ما أصبحنا نسمع من التلاميذ وحتى الأولياء شكواهم من كثره القواعد اللغوية التي لم يسلم منها حتى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي، والتي أخذت حظا وافرا من درس اللغة العربية، بل ليست القواعد النحوية فقط، وإنما ما يمكن تسميته بمعلومات عن اللغة، ومقابل ذلك تقلّص هامش تذوق العربية وفنونها وممارستها في التواصل.

فكثافة المعلومات عن اللغة وتركيز الاهتمام– ولو بشكل ضمني– على القواعد والظواهر اللغوية على حساب تنميه المهارات ابتعد عن طبيعة اللغة من حيث هي مهارة. ومن هذا الباب يجب إعادة مراعاة خصوصية

اللغة عند بناء المناهج والدروس، والاهتمام أكثر بتوفير ظروف دراستها وتدريسها. ومن تلك الظروف والشروط عدم العناية بتنمية كفاية التمثيل المعرفي لدى المتعلم، وقد رأينا سابقا أثرها في تعليم اللغات عموما، وفيما يلي سنتحدث عن أثرها في علاج بعض المشاكل والمآزق التي يعاني منها تعليم العربية في المنظومة الجزائرية:

1.5. يتعلم الفرد الجزائري – على الأقل– ثلاث لغات في المدرسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، منها ما هو لغة أجنبية (الفرنسية والانجليزية والألمانية)، ومنها ما هو لغة أولى (العربية والأمازيغية)، ويلتحق بالمدرسة حاملا معه لغة مكتسبة هي لغة المنشأ (لهجات عربية وأمازيغية) فيجد نفسه أمام تنوع لغوي وثقافي.

وفي هذا السياق كثيرا ما تحدث الباحثون عن أثر التداخل بين اللغات المتعلّمة والمكتسبة؛ إذ يظهر هذا التداخل بشكلين: إيجابي تسهم فيه كل لغة في تعليم اللغة الأخرى بسبب التشابهات على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وتداخل سلبي تؤثر فيه الاختلافات بين اللغات على تعلّمها سلبا، فيصبح تمكّن المتعلم من لغة معينة عائقا لتعلّم لغة أخرى.

ومن أسباب هذا التداخل ضعف كفاءة التمثيل لديه، وهذا ما أكده تجريبيا عدد من الباحثين[22]، فالمتعلم لا يستطيع بناء التمثيلات الذهنية الصحيحة التي تجعله يميز بين ما يتعلق بلغته عما ينتمي إلى اللغة الأخرى، وقد أشرنا سابقا إلى أن الفرد يخزّن الكلمات بخصائصها وسماتها الدلالية، فيضع لها تمثيلاتها الصحيحة المناسبة لارتباطاتها وعلاقاتها مع الكلمات الأخرى، هذا إضافة إلى أن الفرد يتعلّم انطلاقا من معارفه السّابقة وذلك ما يوقعه في الخطأ وسوء تقدير المعاني والسياقات، وبخاصة معارفه المتعلّقة بلغة المنشأ.

وعلى أساس ذلك فإن الأسلوب المناسب لهذا النوع من التداخل، والذي ينقص من حدة تأثيره على تعلم لغة جديدة، هو بناء برامج تعليم اللغات على أساس تمثلات المتعلمين، عن طريق كشف تلك التمثلات – وبخاصة الخاطئة منها– ثم تركيز الاهتمام عليها في اختيار النصوص ، وتصميم التمارين التي تراعيها وتذلّل صعوبة تعلمها.

2.5. من الملاحظات المهمة على ظروف التعلّم داخل المدرسة الجزائرية تفاوت مستويات المتعلمين في الفصل الواحد، إذ يدرس المتعلم منخفض المستوى مع مرتفع المستوى والموهوب، وفي ظل هذا التفاوت تتعقّد مهمة المعلمين، فبدلا من تركيز اهتمامهم على تنمية كفاءات المتعلمين، أصبحوا مطالبين بإنهاء البرامج الكثيفة معرفيا، ومسايرة سيرورة التعلم لدى متوسطي المستوى من المتعلمين، ظنا منهم أنهم بهذه الطريقة سيراعون الفروق الفردية ويفيدون جميع المستويات.

إن لمنهج تنويع المستويات في الفصل الواحد واعتماد طريقة تعليمية تراعي المتعلم المتوسط –حسب رأيي– آثار سلبية على ذوي المستوى المنخفض اللذين يعانون من صعوبات تعليمية من جهة، وعلى ذوي المستوى المرتفع من الجهة الأخرى، فأما منخفضي المستوى فإنهم لا يتمكنون في أغلب الحالات من مسايرة سيرورة العملية التعليمية

نظرا لما يعانونه من صعوبات على مستوى الفهم، أو التحليل أو التركيب أو اللغة، وهذا ما يزيد من نسبة الفشل في صفوفهم، وأما مرتفعي المستوى فإن عدم الارتقاء في طريقة التدريس إلى مستواهم ستؤدي بهم إلى الملل ثم الانطفاء، وذلك لأنهم لم يتمكنوا من استغلال قدراتهم الذهنية بشكل أمثل «وعلى أساس ذلك فإن العملية التعليمية بهذا الشكل ستعمل على إنتاج فئة نمطية من المتعلمين متوسطي المستوى، يعيدون إنتاج السائد، ولن تتمكن العملية التعليمية إذ ذاك من تكوين نخبة من المتعلمين القادرين على الخلق والإبداع»[23].

وبناء على ذلك تأتي أهمية دراسة تمثّلات المتعلمين من ذوي المستوى المنخفض في وضع استراتيجية ملائمة لتجاوز صعوباتهم ومرافقتهم تعليميا ونفسيا، وتصحيح ما كان خاطئا من تلك التمثيلات، كما تعمل تنمية كفاءة التمثيل لديهم على تسريع وتيرة تعلّمهم، والحال نفسها بالنسبة لذوي المستوى العالي الذين سيزدادون ذكاء ومعرفة.

3.5 يشهد الواقع التعليمي الجزائري انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية التي ارتقت إلى درجة مدرسة موازية للمدرسة النظامية، ولئن كان لفكرة الدروس الخصوصية ما يبرّرها تعليميا، ونفسيا واقتصاديا، فإنه لا يمكن اليوم إنكار مظاهرها السلبية الكثيرة التي باتت تنخر عقول أبناء وجيوب الأولياء، مقابل تراجع في دور المدرسة النظامية، التي يعوّل عليها لبناء الفرد وتوجيهه، بل أن الأسرة أيضا أخذت الكثير من دور المدرسة، فأصبح المتعلم يدرس في المدرسة والدروس الخاصة والبيت.

إن الخطر الأكبر في ذلك يحدق بالمتعلم الذكي والموهوب، الذي بدل أن يطوّر كفاياته ومعارفه في مجالات أخرى تستهويه (كاللغات والحساب الذهني، والفنون، والمطالعة...) فإنه يتجه إلى دروس الدعم من أجل الحصول على أعلى النتائج في البرنامج الدراسي، الذي هو في حد ذاته يتميز بالثراء والتنوع المعرفي الكافي، فلا يحتاج إلى تدعيم وإثراء، بل إلى توظيف وتنمية للكفايات الفكرية، وذلك من الناحية النفسية، يعد من أسباب خمول القدرة على التعلم لديه في المراحل التعليمية المتقدّمة، ونفوره من الدراسة.

هذا إضافة إلى ما يتعرض له من انطفاء نتيجة عدم تمكنه من استغلال قدراته بشكل أمثل كما رأينا سابقا.

في ظل هذا الواقع الذي يحتاج إلى تغيير وتحسين وجب على المنظومة التربوية أن تولي اهتمامها أكثر بالجوانب النفسية والعقلية للمتعلم، عن طريق تركيز الاهتمام على تنمية الكفايات الذهنية وبخاصة كفاية التمثيل المعرفي التي تعتبر كفاية أساسية لتحصيل الكفايات الأخرى.

على أساس كل ما تقدّم نصل إلى تقديم جملة الاقتراحات التي نراها مناسبة لاستغلال أمثل للتمثّلات في تعليم اللغة العربية، ولتنمية كفاية التمثيل المعرفي لدى المتعلمين.

6. اقتراحات لتوظيف أمثل لكفاءة التمثيل في التعليم:

1.6 الكشف عن تمثّلات المتعلمين وتصنيفها، ثم الاستفادة منها في وضع الطرائق والأساليب المناسبة في التدريس، ويتم هذا الكشف عن طريق اتباع عدد من الاستراتيجيات التي أثبتت نجاعتها البحوث النفسية نذكر أهمها:

- إنجاز رسوم تخطيطية وخرائط ذهنية ومطالبة المتعلم بالتعبير عنها واستنطاقها.
- دراسة التعابير والإنتاجات الشفوية والمكتوبة.
- استخدام أسلوب العصف الذهني.
- وضع المتعلم في وضعيات معرفية تتضمن معارف أو أفكار متناقضة.
- المحاورة بواسطة الاستمارات أو المقابلات.

وتتم عملية الكشف هذه على مستويين، مستوى واضعي المناهج الذين يفترض أن تشكل تمثلات المتعلمين نقطة انطلاق في اختيارهم للمحتويات التعليمية وحتى في تنظيمها، ومستوى المعلمين الذين يتعيّن عليهم معرفة تمثلات المتعلمين الخاصة بدرس معين، وذلك من أجل أن تكون محفزا لما سيتعلمه، وأيضا بغرض تصحيح الخاطئ منها، وإعادة تمثيل معارفه بشكل سليم، ولذلك يستحسن القيام بهذه العملية قبل بداية الدرس بواسطة أسئلة استكشافية أو تقديم خرائط ومخططات ذهنية وألعاب أو حوارات.

2.6 تصحيح التمثّلات الخاطئة ودمج المعارف والربط بينها، وتكون هذه الخطوة أثناء الدرس وبعده، بعد أن تم تشخيص العوائق والصعوبات، فيجب أن تهتم المدرسة بتنمية كفاءة التمثيل لدى المتعلم عن طريق تقديم نماذج من التمثيلات على شكل خرائط ذهنية ومخططات تحمل مختلف المفاهيم والمفردات التي صعُب على المتعلم تمثيلها واكتشاف العلاقات بينها.

وفي هذا السياق ننبّه إلى ضرورة ألاّ يكون الدعم والمعالجة التعليمية في المدرسة مخصّصا لتكثيف التمارين مثلما هو الحال في مدارسنا، وإنما يجب اتباع وسائل واستراتيجيات أخرى وتقنيات تكنولوجية، مثل الألعاب التعليمية الإلكترونية التي تستخدم لتنمية مهارات الانتباه والاكتشاف والربط.

3.6 كما نقترح تخصيص مرحلة من مراحل الدرس لوضع خرائط ذهنية ومخططات لأهم التعلمات المستهدفة، فبدلا من تمارين الترسيخ الكثيرة التي تستهدف تكرار المعلومات يطلب من المتعلم ملأ خريطة ذهنية، بمفردات يضعها في مكانها المناسب لتشكل ارتباطات وعلاقات صحيحة.

4.6 تهيئة الظروف المناسبة لتنمية كفاءة التمثيل المعرفي، كتوفير الخرائط والمخططات والمجسمات، وتوزيع المتعلمين على الفصول حسب مستوياتهم العقلية والمعرفية، وليس الغرض من ذلك إحداث الفوارق بين المتعلمين بل إعطاء

كل واحد منهم حقه في التعليم والتكوين بخاصة في ظل التوجيهات العالمية الجديدة، التي تسعى إلى تكوين فرد قادر على خلق فرص الشغل والاستجابة لمتطلبات سوق العمل، وذلك لا يتأتى بتكوين متعلم نمطي يمتلك من المعارف ما لا يستطيع توظيفه في حل مشكلاته أو خلق فرص للإبداع والتميز.

5.6 إعادة النظر في الأسس النفسية والمعرفية التي يعتمد عليها في بناء المناهج واختيار المقاربات والطرائق وتجديدها، وذلك أن النظريات النفسية المفسرة لظاهرتي التعلم والاكتساب والاشتغال الذهني قد عرفت تطورات كبيرة وكثيرة مع العلوم العرفنية، وأثبتت صحة الكثير من مقولاتها نظريا وتجريبيا، وكان لها الفضل في تطوير الأنظمة الذكية الحاسوبية، أليس من الضروري أن تعتمدها منظومتنا التربوية مرجعية لتحسين التعليم؟

6.6 تصميم برامج أو تطبيقات حاسوبية تكون عبارة عن ألعاب وخرائط ذهنية تحاكي التمثيلات الذهنية التي يمارسها المتعلم، على أن تكون خادمة للمقررات ومرافقة لها، وذلك تسهيلا على المعلم الذي يلجأ إليها في تدريسه ولتذليل الصعوبات، وتوجيه المتعلم أيضا الذي سيخرج من جو التعليم النمطي إلى تعلم ذاتي يمكنه من توظيف تمثلاته، واختبارها وتصحيحها.

7.6 تحقيق التكامل بين مناهج اللغة العربية ومناهج المواد الأخرى بخاصة في مرحلة التعليم الابتدائي؛ لأنها المرحلة التي يتم فيها التركيز على تعليم اللغات، وإكساب المفردات التي تسمح للمتعلم بتلقي معلومات المواد الأخرى وفهمها، فمثلا المتعلم يعسر عليه فهم مصطلح الحيوانات الأخمصية في درس التربية العلمية وهو الذي لم يدرس معنى مفردة الأخمص في العربية.

ولذلك وجب تحقيق الترابط وبناء تمثيلات جامعة لمختلف التعلّمات في جميع المواد، وجعل درس اللغة العربية في خدمة بقية المعارف والمواد.

7. خاتمة:

وختاما نصل إلى توجيه الانتباه إلى ضرورة الاهتمام بتنمية كفاءة التمثيل المعرفي في مناهجنا التربوية عموما ومناهج اللغة العربية خصوصا، لأن تطوير العملية التعليمية لا يكون بإعادة المناهج وتغيير المقاربات، بل أيضا بتصحيح الواقع وتذليل الصعوبات، ومراعاة التغيّرات النفسية للمتعلم، وتهيئته لمواجهة التحديات المعرفية والمهنية الجديدة؛ فمتطلبات اليوم تفرض علينا الاهتمام بتنمية المهارات العقلية العليا حتى لا تذوب شخصية الانسان وتحذف أدواره أمام توسّع المهام والخدمات التي تسهر الآلات الذكية على توفيرها اليوم.

8. الهوامش:

[1]– عادل عبد الله محمد: فعالية برنامج للتعلم العلاجي في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ذوي صعوبات التعلم في الفهم القرائي، مداخلة مقدمة في ندوة (علم النفس وقضايا التنمية الفردية والمجتمعية)، المنعقد في (15-17)، أفريل 2008، جامعة الملك سعود، السعودية، ص 15.

[2]– الغالي أحرشاو: الطفل واللغة (تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1993، ص30.

[3]–عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، ج2، ط1، المغرب، 2006. ص828.

[4]– المرجع نفسه، ص828.

[5]–المرجع نفسه، ص829.

[6]– بنعيسى زعبوش: الذاكرة واللغة (مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية)، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 449.

[7]–الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون ودار محمد علي الحامي للنشر ومنشورات الاختلاف، 2010، ص 2.

[8]– عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسع : مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022، ص181.

[9]– المرجع نفسه، ص 163.

[10]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، 1982، ص 341-342.

[11]– محمد إبراهيم محمد: كفاءة التمثيل المعرفي للمعلومات في ضوء نموذج بيجر الثلاثي لدى عينة من طلاب كلية التربية بالمنيا، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، مصر، 2007، ص 24.

[12]– ينظر عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد: مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022، ص 167.

[13]– ينظر فتحي مصطفى الزيات: علم النفس المعرفي (مداخل ونماذج ونظريات)، دار النشر للجامعات، ج2، ط1، مصر، 2001، ص 543.

[14]– بنعيسى زعبوش: الذاكرة واللغة (مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية)، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 395.

[15]– ينظر المرجع السابق، ص 469.

[16]– عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد : مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022، ص 163.

[17]– فتحي مصطفى الزيات: علم النفس المعرفي، ج2، دار النشر للجامعات، مصر، 2001، ص 129.

[18]–ينظر المرجع نفسه، ص 129.

[19]– عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد: مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022، ص 163.

[20]– ينظر بنعيسى زعبوش: الذاكرة واللغة (مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية)، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 298.

[21]– ينظر عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد: مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022، مصر، ص 163.

[22]– نذكر دراسة كل من طارق نور الدين وإيمان خلف (الابتكارية الانفعالية واليقظة العقلية وعلاقتها بكفاءة التمثيل المعرفي للمعلومات لدى مرتفعي– منخفضي المستويات التحصيلية من طلاب الجامعة، المجلة التربوية كلية التربية، جامعة سوهاج، العدد 54، 2018).

ودراسة عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد: مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022.

[23]– بنعيسى زعبوش: الذاكرة واللغة (مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية)، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008، ص 471.

9.قائمة المراجع:

–الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون ودار محمد علي الحامي للنشر ومنشورات الاختلاف، 2010.

– بنعيسى زعبوش: الذاكرة واللغة (مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية)، عالم الكتب الحديث وجدار للكتاب العالمي، الأردن، 2008.

– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، لبنان، 1982.

–عادل عبد الله محمد: فعالية برنامج للتعلم العلاجي في تنمية مستوى التمثيل المعرفي للمعلومات لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي ذوي صعوبات التعلم في الفهم القرائي، ندوة (علم النفس وقضايا التنمية الفردية والمجتمعية)، المنعقد في (15–17)، أفريل 2008، جامعة الملك سعود، السعودية.

–عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، ط1، المغرب، 2006.

– عبد الرزاق محمود عبد القادر وأماني حامد مرغني وشيماء مسعد : مستويات التمثيل العقلي، ومدى توافرها لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة كلية التربية، المجلد 38، العدد 6، جويلية 2022.

– الغالي أحرشاو: الطفل واللغة (تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل)، المركز الثقافي العربي، ط1، لبنان، 1993، ص30.

– فتحي مصطفى الزيات: علم النفس المعرفي (مداخل ونماذج ونظريات)، دار النشر للجامعات، ج2، ط1، مصر، 2001.

– محمد إبراهيم محمد: كفاءة التمثيل المعرفي للمعلومات في ضوء نموذج بيجر الثلاثي لدى عينة من طلاب كلية التربية بالمنيا، رسالة ماجستير، جامعة المنيا، مصر، 2007.